

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الوَطْنُ وَفَاءُ وَبَنَاءُ

الحمدُ للهِ الْكَرِيمِ الْمَنَانِ، مَنْ عَلَيْنَا بِنِعْمَةِ الإِيمَانِ، وَالْأَمْنِ فِي الْأَوْطَانِ، وَالْعَافِيَةِ فِي الْأَبْدَانِ، وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ، وَصَفِيهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلِهِ، سَأَلَ رَبَّهُ الْأَمْنَ فِي الْوَطَنِ، وَدَفَعَ الْفِتْنَ وَالْمِحْنَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَعَلَى اللهِ وَصَاحِبِهِ الْأَخْيَارُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَمَنْ تَبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ حُبَّ الْمَرْءِ لِوَطْنِهِ وَشُعُورُهُ بِالْاِنْتِمَاءِ إِلَيْهِ أَمْرٌ فِطْرِيٌّ وَعَاطِفَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ أَصِيلَةٌ، يَشْتَرِكُ فِيهَا جَمِيعُ النَّاسِ عَلَى تَنوُّعِ أَعْرَاقِهِمْ وَاخْتِلَافِ مَشَارِبِهِمْ، وَالإِسْلَامُ دِينُ الْفِطْرَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ لَمْ يَقِفْ فِي وَجْهِهِ هَذَا الْمَيْلُ الطَّبِيعِيِّ، بَلْ أَقْرَرَ ذَلِكَ وَعَزَّزَهُ، وَجَعَلَ مِنْهُ سَبِيلًا لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْفِعْلِ الْخَيْرِ، كَيْفَ لَا؟ وَقَدْ عَلِمَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّهُ لِوَطْنِهِ فِي مَوْقِفٍ بِالْعَلِيِّ التَّأْثِيرِ وَالرَّوْعَةِ، عِنْدَمَا وَقَفَ لِيَلَةَ الْهِجْرَةِ عَلَى مَشَارِفِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ قَائِلًا: ((مَا أَطَيْبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحِبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ)), لَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ تَعْبِيرًا صَادِقًا عَنْ حُبِّهِ لِوَطْنِهِ الَّذِي نَشَأَ فِيهِ، وَتَتَعَمَّمُ مِنْ خَيْرَاتِهِ، وَأَمْضَى فِيهِ سَنَوَاتٍ شَبَابِهِ وَكُهُولَتِهِ، وَفِي مَوْقِفٍ آخَرَ نَرَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِدًا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَتَّى إِذَا شَارَفَ الْمَدِينَةَ الْمُنْوَرَةَ أَسْرَعَ فِي سَيْرِهِ وَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ بِالْبِشْرِ قَائِلًا: ((هَذِهِ طَابَةُ، وَهَذَا أُحْدُّ، جَبَلُ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ)), إِنَّهَا كَلِمَاتٌ تُعبِّرُ عَنْ حُبِّهِ وَوَفَائِهِ لِتِلْكَ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي هَاجَرَ إِلَيْهَا، فَوُجِدَ فِيهَا أَهْلًا وَأَصْحَابًا، وَبَشَاشَةً وَتَرْحَابًا، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَجِدُ ثَنَاءً عَطِيرًا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ تَحْمَلُوا أَشَدَّ الْمُعَانَةِ فِي مُفَارَقَةِ أُوْطَانِهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَقَاسُوا مَرَارَةَ الْغُرْبَةِ، كَمَا نَجِدُ الثَّنَاءَ عَلَى الْأَنْصَارِ الَّذِينَ نَصَرُوا وَأَوْوَ الْمُهَاجِرِينَ فِي أَرْضِهِمْ وَدِيَارِهِمْ، قَالَ تَعَالَى مُتَنَبِّيَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ

وَأَمْوَالِهِمْ يَتَغْنُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾، ثُمَّ أَنْتَى تَعَالَى عَلَى الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «وَالَّذِينَ تَبَوَّءُ الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْهَنَّمَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَحْدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢﴾.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

هَكَذَا رَأَيْنَا كَيْفَ رَاعَى دِينُنَا هَذَا الشُّعُورُ وَهَذِهِ الْعَاطِفَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ مِنْ تَعْلُقِ الْمَرْءِ بِوَطَنِهِ وَحُبِّهِ لَهُ، وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنَ التَّبَّهِ أَنَّ الْإِنْتِمَاءَ إِلَى الْوَطَنِ لَيْسَ مُجَرَّدَ عَاطِفَةٍ أَوْ مَشَاعِرَ جَيَّاشَةٍ فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ مَعَ ذَلِكَ إِحْسَاسٌ بِالْمَسْؤُلِيَّةِ وَقِيَامٌ بِالْوَاجِبَاتِ، الْمُوَاطَنَةُ - أَيُّهَا الْإِخْرَوَةُ - شَرَاكَةُ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْوَطَنِ، شَرَاكَةُ فِي الْمَصِيرِ وَالْتَّحْدِيدَاتِ، شَرَاكَةُ فِي الْمُكْتَسَباتِ وَالْمُنْجَزَاتِ، وَمَثَلُنَا فِي هَذَا الْوَطَنِ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ كَمَا أَخْبَرَ نَبِيُّنَا ﷺ: ((إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُوٌّ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى))، فَمَنْ الْوَهْمُ الْبَالِغُ أَنْ يَظُنَّ الْمَرْءَ أَنَّ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يُحَقِّقَ سَعَادَتَهُ أَوْ نَجَاهَهُ فِي مُجَمَّعِهِ أَوْ وَطَنِهِ عَلَى حِسَابِ شَقَاءِ الْآخَرِينَ، إِنْ وَعَيْنَا - أَيُّهَا الْإِخْرَوَةُ - بِالْمَعْنَى الصَّحِيحِ لِلْمُوَاطَنَةِ يَسْتَدْعِي مِنَ الْإِنْفَتَاحِ عَلَى شَتَّى الْفَئَاتِ فِي مُجَمَّعِنَا، وَالْتَّعَارُفَ فِيمَا بَيْنَنَا، وَالْتَّعَاوُنَ عَلَى الْحَقِّ وَالْخَيْرِ، بَدَلًا مِنَ الْاِنْعِزَالِ فِي تَجَمُّعَاتٍ ضَيِّقَةٍ أَوْ تَحْزُبَاتٍ مُتَدَابِرَةٍ، وَالْمُوَاطَنَةُ - إِخْرَوَةُ الإِيمَانِ - تَعْنِي أَيْضًا وَقُوفَ الْجَمِيعِ عَلَى قَدَمِ الْمُسَاوَةِ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ كَمَا عَلِمْنَا سَيِّدَ الْبَشَرِيَّةَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ الْمُنْوَرَةَ مُهَاجِرًا، وَأَسَّسَ فِيهَا الدُّولَةَ الْفَتِيَّةَ، وَكَتَبَ الْمُعَااهَدَةَ الَّتِي غَدَتْ دُسْتُورًا جَامِعًا لِأَبْنَاءِ الدُّولَةِ، وَتَرَتَّبَ عَلَى تِلْكَ الْمُعَااهَدَةِ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ أَبْنَاءِ تِلْكَ الدُّولَةِ يَدًا وَاحِدَةً عَلَى مَنْ سُوَاهُمْ، يَدْفَعُونَ التَّهْدِيدَ وَالْعُدُوانَ عَنْ أَرْضِهِمْ، وَيَتَعَاوَنُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ لِتَحْقِيقِ مَصَالِحِهِمْ، وَحِفْظِ دِمَاءِ الْجَمِيعِ وَحُقُوقِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ، وَلَوْ نَظَرَنَا فِي تَارِيخِ الْخُلُفَاءِ الرَّاشِدِينَ لَوْجَدْنَا الْأَمْثَالَ الصَّادِقَةَ عَلَى تَحْقُقِ مَعْنَى الْمُسَاوَةِ فِي

(١) سورة الحشر / ٨.

(٢) سورة الحشر / ٩.

الموَاطنَةِ بَيْنَ جَمِيعِ أَبْنَاءِ الدُّولَةِ، فَهَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَسْتَدِعِي أَحَدَ وُلَاتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُتُورَّةِ لِإِقَامَةِ الْعَدْلِ فِي مَظْلَمَةٍ نَالَتْ مُوَاطِنًا غَيْرَ مُسْلِمٍ، ظَلَمَهُ بِهَا ابْنُ الْوَالِي نَفْسُهُ، فَاقْتَصَرَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنَ الْفَاعِلِ دُونَ مُحَابَاهٍ أَوْ مُفَاضَلَةٍ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ. هَذِهِ الْمُسَاوَاهُ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْوَطَنِ الْوَاحِدِ مَطْلَبٌ إِسْلَامِيٌّ سَامٌ، لِأَنَّهُ بِتِلْكَ الْمُسَاوَاهِ يَقُوِيُ الْوَطَنُ، وَيَتَمَاسِكُ الْمُجَتَمَعُ، وَتُصَانُ كَرَامَهُ الْفَرْدُ، وَلِهَذَا نَجَدُ النَّبِيَّ ﷺ يُشَتِّي عَلَى حَلْفِ الْفَضُولِ الَّذِي تَعَاقَدَ عَلَيْهِ أَهْلُ مَكَّةَ لِنُصْرَةِ الْمَظْلُومِ وَالْمُسْتَضْعَفِ مَعَ أَنَّهُ أُقِيمَ فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ ﷺ : ((شَهِدتُ حِلْفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعْمَ، لَوْ دُعِيتُ إِلَى مِثْلِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجْبَتُ)).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ هَذَا الْوَطَنَ الَّذِي نَعْمَنَا بِالْأَمْنِ وَالْطَّمَانِيَّةِ فِي أَكْنَافِهِ، وَعِشْنَا عَلَى خَيْرِهِ وَثَمَرَاتِهِ، لِيَخْتِمُ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَّا أَنْ يَنْهَضَ بِوَاجِبَاتِهِ تِجَاهَ وَطَنِهِ، فَالْمُوَاطَنَةُ أَخْذُ وَعَاءَ، أَخْذُ الْحُقُوقِ وَأَدَاءَ لِلْوَاجِبَاتِ، تَلْكُمُ الْوَاجِبَاتُ لَوْ شِئْنَا أَنْ نَخْتَصِرَهَا لَكَانَتْ فِي أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ هُمَا: الْأَمْنُ وَالْبَنَاءُ، فَلَمَّا الْأَمْنُ فِي الْأُوْطَانِ فَمَنْ نَعَمَ اللَّهُ الْعَظِيمُ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِهَذَا امْتَنَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: «لِإِلَيْنِي قُرَيْشٌ، إِلَيْنِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَّاءِ وَالصَّيفِ، فَلَيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّا مِنْ خَوْفٍ»^(١)، وَسَأَلَ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - رَبَّهُ فَقَالَ: «رَبِّي أَجْعَلْتَ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا»^(٢)، وَامْتَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى ذَا الْقَرْنَيْنِ بِكُونِهِ مِنْ صُنَّاعِ الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ، وَقَدْ دَعَانَا نَبِيُّنَا ﷺ إِلَى أَنْ نَكُونَ مِنْ هَذَا الصِّنْفِ مِنَ النَّاسِ حِيثُمَا كُنَّا فَقَالَ: ((أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعُمُوا الطَّعَامَ))، فَبَذَلُ السَّلَامُ وَإِفْشَاؤُهُ لَيْسَ بِأَنْ يَقُولَ الْمَرءُ لِمَنْ حَوْلَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَحَسْبٌ، بَلْ أَنْ يَكُفَّ الْأَذَى عَنِ النَّاسِ، وَأَنْ يَسْلِمَ النَّاسُ مِنْ إِسَاعَتِهِ وَأَذَاهُ، كَمَا قَالَ ﷺ فِي حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ: ((الْمُسْلِمُ مَنْ سَلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ مَنَّهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ))، وَوَاجِبٌ

(١) سورة قريش / ٤-٦.

(٢) سورة إبراهيم / ٣٥.

الأَمْنِ يَتَحَقَّقُ بِأَنْ نَكُونَ حَمَلَةَ خَيْرٍ، وَمَصْدَرَ أَمْنٍ وَسَلَامٍ لِمَنْ حَوْلَنَا وَلَوْ بِسَمْةٍ صَادِقَةٍ، أَوْ نِيَّاتٍ خَيْرٍ، أَوْ كَلْمَةٍ طَيِّبَةٍ، أَوْ بِشَارَةٍ سَارَّةٍ، فَكُلُّ هَذَا مِنَ الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ نَحْقِرَهُ مَهْمَا كَانَ يَسِيرًا، وَقَدْ قَالَ ﷺ: ((لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٌ)). إِنَّ تَحْقِيقَ الْأَمْنِ مِنَّا بِأَنْ نَدْرِأَ الْفِتْنَةَ وَنَمْنَعَ قِيَامَهَا، وَأَنْ نَنْدِي الإِشَاعَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْإِرْجَافَاتِ الْمُزَعْزِعَةِ، وَأَنْ نَبْتَعِدَ عَنْ تَرْوِيعِ الْآمِنِينَ، وَتَخْوِيفِ الْأَبْرَيَاءِ الْمُسَالِمِينَ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ دُعَائِنَا لِرِبِّنَا فِي صَلَواتِنَا: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا. ذَلِكُمُ الْأَمْنُ - عِبَادَ اللَّهِ - هُوَ الْوَاجِبُ الْأَوَّلُ مِنْ وَاجِبَاتِنَا تِجَاهَ الْوَطَنِ، أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدِيمَ عَلَيْنَا الْأَمْنَ وَالْإِيمَانَ.

فَانْقُوا اللَّهَ - إِيَّاهَا الْمُؤْمِنُونَ -، وَكُونُوا عُنْوانَ خَيْرِ لِوَطَنِكُمْ، وَحَافِظُوا عَلَى وَحْدَةِ صَفْكُمْ، وَأَمْنِكُمْ وَاسْتِقْرَارِكُمْ.
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْأَكْرَيمُ.

*** * *** ***

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْأَوْطَانَ مُسْتَقَرًّا لِبَنِي الْإِنْسَانِ، وَوَهَبَهُمْ فِيهَا الْأَمْنَ وَالاطْمِنَّانَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَحَبَّ بَلَدَهُ مَكَّةَ وَأَعْزَّهَا، وَبَنَى دُولَتَهُ فِي الْمَدِينَةِ وَرَفَعَ شَانَهَا، ﷺ وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحِبِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فِيَا عِبَادَ اللَّهِ:

الْوَاجِبُ الثَّانِي تِجَاهَ الْوَطَنِ هُوَ وَاجِبُ الْبِنَاءِ، وَبِنَاءُ الْوَطَنِ امْتِنَالٌ لِمِهْمَةِ الْاسْتِخْلَافِ فِي الْأَرْضِ وَإِعْمَارِهَا، قَالَ تَعَالَى: « هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا »^(۱)، فَكُلُّ امْرِئٍ مِنَّا فِي مَوْقِعِهِ مُسْتَخْلَفٌ وَمُطَالَبٌ بِالْبِنَاءِ عَلَى قَدْرِ وُسْعِهِ وَقُدْرَاتِهِ، وَيَتَجَلَّ بِنَاءُ الْوَطَنِ فِي مَجَالَاتٍ شَتَّى، يَتَجَلَّ فِي الْحِفَاظِ عَلَى الْمُمْتَكَاتِ وَالْمَرَاقِفِ الْعَامَّةِ، فِي الْحِفَاظِ عَلَى خَيْرَاتِ

(۱) سورة هود / ۶۱.

الوطَنِ وثَرَوَاتِهِ وبيتِهِ، فِي الكَفِّ عَنِ الإِسْرَافِ واسْتِزَافِ الْمَوَارِدِ مَهْمَا قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ؛ كُلُّ ذَلِكَ بِنَاءُ الْوَطَنِ - أَيُّهَا الْإِخْوَةُ -، بِنَاءُ الْوَطَنِ يَتَجَلَّ كَذَلِكَ فِي إِتْقَانِ الْعَمَلِ النَّافِعِ الْمُفِيدِ، وَفِي حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ فِيمَا بَيْنَنَا وَمَعَ الْأَجْنبِيِّ الْغَرِيبِ، يَتَجَلَّ بِنَاءُ الْوَطَنِ فِي نَشْرِ الْعِفَّةِ وَالْفَضْلِيَّةِ، وَإِقْسَاعِ الْفَاحِشَةِ وَالرَّذْيَلَةِ، لِيَكُونَ مُجَمِّعُنَا نَاهِضًا بِالْقِيمَ الْفَاضِلَةِ، لَا مُنْغَمِسًا بِأَدْنَاسِ التَّحَلُّ وَالْفُجُورِ، وَمَنْ بَنَاءُ الْوَطَنِ أَيْضًا بَنَاءُ الْإِنْسَانِ الصَّالِحِ، لَأَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ التَّرَوَةُ الْكَبْرَى وَالْعَامِلُ الْأَهَمُ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، وَقَدْ عَرَفَتِ الْأُمُومُ الْمُتَقْدِمَةُ قِيمَةَ بَنَاءِ الْإِنْسَانِ فَلَوْلَتُهُ الْعِنَايَةُ الْفَائِقةُ، لِذَا كَانَ لِزَاماً عَلَيْنَا أَنْ نَرْتَقِيَ بِأَنفُسِنَا وَأُسْرِنَا وَالنَّاسِ مِنْ حَوْلَنَا تَقَافَةً وَعَلَمًا وَوَعِيًّا وَتَرْبِيَةً، فَارْتَقَوْنَا ارْتِقاءً لِلْوَطَنِ وَازْدِهَارُ وَرِفْعَةِ لَهُ. بَنَاءُ الْوَطَنِ يَتَجَلَّ فِي وُقُوفِنَا فِي وَجْهِ الْمُفْسِدِينَ وَالْمُنْتَهِكِينَ لِحُرُمَاتِ الْوَطَنِ مِنْ أَبْنَاءِ الْوَطَنِ نَفْسِهِ، إِنَّهَا مَسْؤُلِيَّةُ الْجَمِيعِ لَأَنَّ نَتَاجَهَا تَعْمُ الجَمِيعَ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، وَقَدْ قَالَ ﷺ فِي حَدِيثِهِ الْبَلِيجِ: ((اَنْصُرْ اَخَاكَ ظَالِمًا اَوْ مَظْلُومًا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اَنْصُرْهُ اِذَا كَانَ مَظْلُومًا، اَفَرَأَيْتَ اِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ اَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجُزُهُ اَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ)), هَكَذَا يَكُونُ بَنَاءُ الْوَطَنِ عَطَاءً يُقْدِمُهُ كُلُّ فَرْدٍ فِي مُجَمِّعُنَا، وَمُكْتَسِبَاتٍ يُحَافِظُ عَلَيْهَا الْجَمِيعُ: الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ، الطَّالِبُ وَالْمُعْلَمُ، الْعَامِلُ وَالْمَسْؤُلُ، الْمَرْأَةُ وَالرَّجُلُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَلْنَتَّعَاوَنْ جَمِيعًا فِي رُقْيٍ وَطَنِنَا وَالْحِفَاظِ عَلَى مُنْجَزَاتِهِ، كُلُّ بِحَسَبِ جُهْدِهِ وَقُدْرَاتِهِ، وَكُلُّ فِي تَخَصُّصِهِ وَمَجَالِ عَمَلِهِ، وَلَنْكُنْ مُخْلِصِينَ لِوَطَنِنَا فِي بُيُوتِنَا وَمَدَارِسِنَا، وَفِي اَسْوَاقِنَا وَأَمَاكِنِ عَمَلِنَا، مُتَمَسِّكِينَ بِاَخْلَاقِنَا وَقِيمَنَا.

هَذَا وَصَلُوْا وَسَلَمُوا عَلَى اِمَامِ الْمُرْسِلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ، فَقَدْ اَمْرَكُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حِينَ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلَيْمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَكِيَّتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى الَّذِي يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ اَمَنُوا صَلَوْا عَلَيْهِ وَسَلَمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ،

كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، وعن أزواجه أمهات المؤمنين، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعن المؤمنات والمؤمنات إلى يوم الدين، وعن معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، واجعل تفرقنا من بعده تفرقاً مغضوماً، ولا تدع فينا ولا معنا شقياً ولا محرومـاً. اللهم إنا نسألك الهدى والتقوى والعفاف والغنى. اللهم إنا نسألك أن ترزق كلاً منا لساناً صادقاً ذاكراً، وقلباً خاشعاً مُنيباً، وعملاً صالحـاً زاكياً، وعلماً نافعاً رافعاً، وإيماناً راسخاً ثابتاً، ويقيناً صادقاً خالصاً، ورزقاً حلالـاً طيبـاً واسعاً، يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، ووحد اللهم صفوـفهم، وأجمع كلمـتهم على الحق، وأكـسر شوكة الظالمين، واكتـب السلام والأمن لعيـادك أجمعـين.

اللهم ربـنا احفظ أوطـانـنا وأعزـ سلطـانـنا وأيـدهـ بالحقـ وأيـدـ بهـ الحقـ يا ربـ العالمـينـ. اللهم ربـنا اسـقـناـ مـنـ فـيـضـكـ المـدرـارـ، واجـعلـناـ مـنـ الذـاكـرـينـ لـكـ فـيـ اللـيـلـ وـالـنـهـارـ، المـسـتـغـرـيـنـ لـكـ بـالـعـشـيـ وـالـأـسـحـارـ. اللـهـمـ أـنـزـلـ عـلـيـنـاـ مـنـ بـرـكـاتـ السـمـاءـ وـأـخـرـجـ لـنـاـ مـنـ خـيـرـاتـ الـأـرـضـ، وـبـارـكـ لـنـاـ فـيـ ثـمـارـنـاـ وـزـرـوـعـنـاـ وـكـلـ أـرـزـاقـنـاـ يـاـ ذـاـ الجـلالـ وـالـإـكـرامـ.

ربـناـ آتـناـ فـيـ الدـنـيـاـ حـسـنـةـ وـفـيـ الـآخـرـةـ حـسـنـةـ وـقـنـاـ عـذـابـ النـارـ.

ربـناـ لـاـ تـزـغـ قـلـوبـنـاـ بـعـدـ إـذـ هـدـيـتـنـاـ، وـهـبـ لـنـاـ مـنـ لـدـنـكـ رـحـمةـ، إـنـكـ أـنـتـ الـوـهـابـ.

ربـناـ ظـلـمـنـاـ أـنـفـسـنـاـ وـإـنـ لـمـ تـغـفـرـ لـنـاـ وـتـرـحـمـنـاـ لـنـكـونـنـ مـنـ الـخـاسـرـينـ.

الـلـهـمـ اغـفـرـ لـلـمـؤـمـنـينـ وـالـمـؤـمـنـاتـ، وـالـمـسـلـمـينـ وـالـمـسـلـمـاتـ، الـأـحـيـاءـ مـنـهـمـ وـالـأـمـوـاتـ، إـنـكـ سـمـيعـ قـرـيـبـ مـجـيـبـ الدـعـاءـ.

عـبـادـ اللـهـ: ﴿ إـنـ اللـهـ يـأـمـرـ بـالـعـدـلـ وـالـإـحـسـانـ وـإـيتـائـىـ ذـىـ الـقـرـفـ وـيـنـهـىـ عـنـ الـفـحـشـاءـ وـالـمـنـكـرـ وـالـبـغـىـ يـعـلـمـكـ لـعـلـكـ مـنـ تـذـكـرـكـ ﴾.